



ورقة بحثية حول:

" دور الفتوى في تعزيز الحوار بين أهل الأديان "

مقدمة من

الشيخ/ محمد أحمد حسين

المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

رئيس مجلس الإفتاء الأعلى - فلسطين

خطيب المسجد الأقصى المبارك

إلى

مؤتمر الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم

" الفتوى وأهداف التنمية المستدامة "

القاهرة/ جمهورية مصر العربية

17-18 تشرين الأول 2022م

21-22 ربيع الأول 1444هـ



تقديم:

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلّل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، أمّا بعد؛

فإنّ الاختلاف من طبيعة البشر التي جبلوا عليها؛ لاختلاف عقولهم وأفهامهم، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: 118]، واختلف الصحابة في كثير من الأحكام الفقهيّة وهم أفضل هذه الأمّة، وكذلك اختلف من جاء بعدهم، ومع التسليم بحقيقة الاختلاف، إلا أنّ الشريعة السّماحة تنهى عن الاختلاف المذموم الذي يؤدي إلى التتّبع والتشدّد في الدّين.

وموضوع الحوار بين أهل الأديان من الموضوعات الدّقيقة والعميقة التي لا يستغني عنها العالم وتلبية لدعوة الأمانة العامّة لدور وهيئات الإفتاء في العالم التابعة لدار الإفتاء المصرية للمشاركة في مؤتمر بعنوان: "الفتوى وأهداف التنمية المستدامة"، قمت بإعداد ورقة بحثية بعنوان: "دور الفتوى في تعزيز حوار الأديان"، وتشمل:

المقدّمة

المبحث الأول: حوار أهل الأديان

المطلب الأول: بيان مدلول حوار أهل الأديان

المطلب الثاني: ضوابط حوار أهل الأديان

المبحث الثاني: الفتوى ودورها في تعزيز حوار أهل الأديان

فهرس المراجع

وأخيراً؛

فهذا جهد المقلّ، فما أصبت فيه فهو من الله وحده، وما أخطأت فهو من نفسي والشيطان. وأتوجه بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان إلى الأمانة العامّة لدور وهيئات الإفتاء في العالم التابعة لدار الإفتاء المصرية؛ لمنحي فرصة المشاركة في أعمال هذا المؤتمر العالمي، سائلاً المولى عزّ وجلّ أن يجعله مؤتمراً خيراً وبركة، وأن يكتب له النّجاح، لتحقيق الغاية السّامية التي يعقد من أجلها. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



المبحث الأول: حوار أهل الأديان

المطلب الأول: بيان مدلول حوار الأديان

قبل اللوج في أي بحث لا بد من تحرير مصطلحاته وتوضيحها بشكل لا يداخله اللبس، ولا يأتي عليه الخلل، لا سيما إن كان للمصطلح معانٍ مختلفة، أو شاع النزاع بين الناس فيما يحمل عليه، ويراد به. وقد ظهر مصطلح حوار أهل الأديان في العقود الأخيرة، ولوحظ أن مدلوله يدور بين معانٍ عدة، منها:

1. محاورة أهل الكتاب ببيان معنى الإسلام والدعوة إليه، ودحض الشبهات عنه:

حوار أهل الأديان بهذا المعنى لم ينقطع قط، وقد فاضت به أدلة الكتاب والسنة، ومنها قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾¹، وينبغي أن يتضمن هذا الحوار ما يلي:

أ. الدعوة إلى توحيد الله، وإبطال الشرك، فعن ابن عباس، قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ حَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فَنُزِدُ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»²

ب. الدعوة إلى الإيمان بالنبي محمد، صلى الله عليه وسلم، والتزام دينه، والإيمان بالقرآن، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةِ مَنْ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾³، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾⁴.

ت. الدعوة إلى ترك الغلو في الدين، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾⁵.

1. سورة آل عمران، آية 64.

2. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام.

3. سورة المائدة، آية 19.

4. سورة النساء، آية 47.

5. سورة المائدة، آية 77.



وقد تضمنت كتب السيرة والسنة النبوية أخباراً عديدة عن حوار النبي، صلى الله عليه وسلم، مع أهل الكتاب، منها ما رواه ابن مسعود، رضي الله عنه، قال: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ، فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَسْأَلُوهُ، لَا يُسْمِعُكُمْ مَا تَكْرَهُونَ، فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ حَدِّثْنَا عَنِ الرُّوحِ، فَقَامَ سَاعَةً يَنْظُرُ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَتَأَخَّرْتُ عَنْهُ حَتَّى صَعِدَ الْوَحْيُ، ثُمَّ قَالَ: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي»¹.

2. حوار أهل الأديان بقصد التقريب بينهم

ويقصد به الحوار لإيجاد قواعد مشتركة يلتقي فيها أهل الأديان، من حيث القيم الأخلاقية، والأمور المشتركة في العقيدة والشرائع، وإذابة الفوارق التي تشكل عوائق تحول دون التقارب بين أتباع الديانات المختلفة².

ويكون ذلك من خلال الاعتقاد بإيمان الطرف الآخر، وجمع عناصر من الأديان المختلفة للوصول إلى وضع موحد، والاعتراف بالآخر واحترام عقائده وشعائره، ورفع الأحكام المسبقة. مع الدعوة إلى التعرف على الآخر كما يريد أن يُعرف، وتجنب البحث في المسائل العقيدية الشائكة، ونسيان الماضي التاريخي، وإبراز أوجه التشابه والاتفاق، وإقصاء أوجه الاختلاف والافتراق، والتعاون على تحقيق القيم المشتركة³.

ومن الأمور التي ينبغي الحذر منها خلال هذا الحوار، ما يأتي:

- أ. التهوين من الخلاف الجوهرية في مسائل العقيدة بين الإسلام وغيره من الأديان.
- ب. التنازل عن بعض المسلمات في الدين لصالح التقرب من الأديان الأخرى.
- ت. حصر الدين الإسلامي في مواطن الاتفاق والقيم المشتركة المستخلصة من مقارنته بسواه من الأديان.

ث. انتقال هذا الحوار إلى حوار يهدف إلى وحدة الأديان، وهو النوع الثالث من أنواع حوار الأديان.

1. صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يُكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يغبنيه.

2. أمجوض، د. عبد الحليم آيت، حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، ص80، دار ابن حزم، ط1، 1433هـ - 2012م.

3. القاضي، د. أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان، دعوة التقريب بين الأديان، 1/ 336، دار ابن الجوزي.



3. الدعوة إلى وحدة الأديان وتوحيدها تحت مسميات مختلفة للإبراهيمية

توحيد الأديان تحت مسمى واحد، كالإبراهيمية المعاصرة، باعتبارها مشتركاً دينياً أو روحياً بين الأديان الثلاثة، بهدف تشكيل علاقة خاصة بين أتباع الأديان، والاعتقاد بصحة المعتقدات الدينية جميعها، وصواب العبادات جميعها، وأنها طرق إلى غاية واحدة، وبناء دور العبادة لأتباع الأديان في مجمع واحد، وغير ذلك، مما يفضي إلى محاولة صهر الأديان في دين روعي واحد.

ولا ريب أن هذه الدعوة مرفوضة في الإسلام؛ لاصطدامها مع العقائد السليمة الصحيحة فيه، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾¹.

ومنذ أن نشأت هذه الفكرة وعلماء الإسلام يكرون عليها بالنقد والنقض، وقد عاد الترويج لهذه الفكرة في سياق الترويج للتطبيع مع الاحتلال الصهيوني، على حساب الحقوق الفلسطينية، وكان لمجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين موقف من هذه الدعوة تجلى في قراره رقم 190/1 بتاريخ 2020/12/24م، الذي جاء فيه: "إن التجمع تحت مظلات ظاهرها التقارب بين أصحاب الديانات المختلفة، بذريعة نزع فتيل الصراع المتأجج بينهم، إنما هي محاولات يائسة محكوم عليها بالفشل.

والاعتزاز بالحنيفية ملة إبراهيم الحقّة، لا منافاة بينه وبين أتباع الإسلام، دين النبي محمد، صلى الله عليه والذى أصبح هو الدين المعتمد عند رب البرية، منذ بعثة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾². وقال سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾³، وقال جل شأنه: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾⁴. وقال جل شأنه: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁵.

إن خلط دين الإسلام بمعتقدات من خارجه أمر لا يرضاه الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، فقد نهى القرآن الكريم عن مثل هذا الخلط، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁶،

1. سورة الكافرون.

2. سورة آل عمران، آية 19.

3. سورة النحل، آية 123.

4. سورة آل عمران، آية 67.

5. سورة آل عمران، آية 68.

6. سورة البقرة، آية 42.



وأكثر علماء التفسير من التابعين وغيرهم يرون في معنى الآية، أي: لا تخلطوا اليهودية والنصرانية بالإسلام¹.

ولما كان من أصول الاعتقاد المجمع عليها عند المسلمين أنه لا يوجد دين حق سوى الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لما قبله من الملل والشرائع، وأن القرآن خاتم الكتب، وناسخ لها، ومهيمن عليها، وأن رسول الله محمد، صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء والمرسلين، فإن الدعوة إلى ما يسمى وحدة الأديان، وصهرها في قالب واحد، دعوة خبيثة ماكرة تهدف إلى هدم الإسلام، وإلغاء الفوارق بينه وبين غيره، ولا يغرن أحدًا من المسلمين الشعارات التي يرفعها من يقف وراء هذه الفكرة، من مراكز بحثية وجمعيات عالمية، وما يسمى من تعزيز المشترك بين الأديان من قيم التسامح والتعايش، وتتحية ما يحث على الكراهية والخلاف والتصادم بين أتباعها، إنها شعارات براقية كاذبة، لا أساس لها من الصحة في عقيدتنا، فهي شعارات نبيلة في أصلها لو طبقت كما يريد رب العالمين، لا كما يريدون هم، فشعاراتهم في حقيقتها ردة عن دين الإسلام، وفكرة مرفوضة شرعاً، محرمة قطعاً، استناداً إلى الكتاب والسنة والإجماع، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزِدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾²، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾³.

كما أن مشروع الدين الإبراهيمي المزعوم، فضلاً عن استهدافه عقيدة المسلمين تحديداً، لكنه توظيف سياسي لمفهوم الديانة الإبراهيمية، يستفيد منه المحتل الغاصب، لترسيخ حقه المزعوم الموهوم، فهو إذاً يشكل خطراً واضحاً على مجمل قضايا أمتنا، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وخاصة المسجد الأقصى المبارك، وقد تجلى ذلك بما أصدره القائمون على هذا المشروع من وثيقة "مسار إبراهيم"، الذي يهدف إلى إعادة رسم خارطة الشرق الأوسط، بما يتماهى مع خارطة إسرائيل الكبرى، وهي تنص صراحة على أن أراضي الدول التي يسجلها هذا المسار ليست ملكاً لقاطنيها، وإنما هي خاصة بأصحاب الحق الأصلي، الذين يزعمون أنهم الأبناء الحقيقيون لإبراهيم، عليه الصلاة والسلام، وبذا يتيح لهم الدين المنسوب إليه زوراً وبهتاناً فرصة الاندماج في المنطقة، والمطالبة بحقوقهم التاريخية والدينية المزعومة في أي مكان وطئته أقدامهم، حسب التصور التوراتي.

1. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، تفسير القرطبي 1/ 341، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م.

2. سورة البقرة، آية 217.

3. سورة آل عمران، 85.



والذي يظهر لنا من هذه التسميات أنها ضرب من التضليل والخداع، فلا مشكلة للمسلمين ولا للفلسطينيين مع أتباع الديانات السماوية، فحقيقة الصراع في أرضنا تتمثل في مواجهة المشروع الصهيوني الاحتلالي الاستيطاني.

ويظهر أن المروجين لها يتذرعون بهذه التسميات، لتبرير أفعالهم الخبيثة، فيسمون هذه الاتفاقات وتلك المسارات باسم (إبراهيم عليه السلام)، ولو كان ما يفعلونه صواباً لما احتاجوا أن يعطوه اسم (إبراهيم)، وإنما هو تأسيس لما بعده من مصائب، ومحاولة بائسة لتغطية المخازي السياسية، بغطاء مقدس من الدين، لتميرها على الناس.

وعليه؛ يرى مجلس الإفتاء الأعلى أن الدعوة إلى الديانة الإبراهيمية الحديثة المزعومة وما يتفرع منها، تشكل ردةً صريحة عن الإسلام، وهي دعوة ضالة، خبيثة مأكرة، الغرض منها خلط الحق بالباطل، وتشكل خطراً محدقاً بالقضية الفلسطينية والمسجد الأقصى المبارك، يحرم اتباعها، أو تبنيها، ولا بد من تفنيدها، وكشف حقيقة أهدافها، وبيان مخاطرها.

المطلب الثاني: ضوابط الحوار بين أهل الأديان

بعد بيان المعنى المقصود بـ حوار أهل الأديان، ولكثرة اللغط حوله، ودرءاً لمحاولات استغلاله للتسويق لبعض الدعوات الهدامة، فينبغي ترسيخ ضوابط تحول دون انحراف البوصلة، واختلاط الحق بالباطل، ومن تلك الضوابط:

1. تحديد أهداف الحوار معهم، وأن تكون في سياق الدعوة إلى الإسلام، والذب عنه.
2. أن يكون المحاور عالماً بالكتاب والسنة، متمكناً من أصول الدين، وقادراً على الدعوة، ومحاورة أهل الكتاب، مع سعة الاطلاع على الشبهات المثارة حول الإسلام وتفنيدها.
3. سلوك سنة الأنبياء في دعوة أقوامهم، والاستفادة من طريقة العلماء في مناقشة أهل الكتاب ومحاورتهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾¹ والله تعالى يقول: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ...﴾²، وقال تعالى بعد أن ذكر إبراهيم وجمعا من الأنبياء، عليهم السلام: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ...﴾³.
4. أن تكون محاورتهم ودعوتهم بالتالي هي أحسن، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾⁴.

1. سورة الأحزاب، آية 21.

2. سورة الممتحنة، آية 4.

3. سورة الأنعام، آية 90.

4. سورة النحل، آية 125.



المبحث الثاني: الفتوى ودورها في تعزيز الحوار البناء بين أهل الأديان

يدور معنى الفتوى في اللغة والاصطلاح حول الإبانة والإيضاح¹، ويقصد بها بيان الحكم الشرعي وإيضاحه وتبيينه، وقد قال رب العزة: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾²، قال المحلي، رحمه الله: "﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾ يَطْلُبُونَ مِنْكَ الْفُتْوَى"³، وقال السعدي، رحمه الله: "الاستفتاء: طلب السائل من المسؤول بيان الحكم الشرعي في ذلك المسؤول عنه"⁴.

ولما كانت وظيفة الفتوى متعلقة ببيان الأحكام الشرعية، في شتى الموضوعات والقضايا، صارت سبباً ممهّداً، ورافداً معززاً لحوار أهل الأديان، بمعناه الصحيح، وقواعده المنضبطة، إذ تبين الفتوى كثيراً من الأمور المجملة، وتزيل كثيراً من عوائق الفهم، ومشكلات الفكر.

ويمكن توضيح دور الفتوى في تعزيز الحوار البناء بين أهل الأديان في الأمور الآتية:

أولاً: تعزيز قيم التسامح

أرست الشريعة الإسلامية قواعد جلية واضحة، وأصولاً بينة راسخة فيما يتعلق بمعاملة أهل الكتاب، وكان عمادها قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوْلَوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾⁵.

وانطلاقاً من هذه القواعد يمكن للفتوى أن تسهم في بيان الأحكام الشرعية الخاصة بالتعامل مع أهل الكتاب، وتقرير وجوب الإحسان إلى غير المحاربين منهم، والأحكام الفقهية والمسائل الناشئة عن التعايش معهم، كالأحكام الخاصة بذبائهم، وما يتعلق بالسلام عليهم، وقبول الهدية منهم وإهداها لهم، والتعزية بميتهم، والتهنئة بمناسباتهم، وغير ذلك.

1. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، 15/147، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

2. سورة النساء، الآية 127.

3. المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، ص125، دار الحديث، القاهرة، ط1.

4. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تفسير السعدي، ص206، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار الرسالة، ط1،

1420هـ-2000م.

5. الممتحنة، الآية 8-9.



ثانياً: مجادلة أهل الكتاب

ينطوي الحوار بين أهل الأديان على مجادلة أمر الله عز وجل بها أن تكون بالتي هي أحسن، فقال عز وجل: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَالْهَذَا وَالْهَؤُلَاءِ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾¹.

والجدل والمجادلة أصلهما من مراجعة الكلام² ومقابلة الحجة بالحجة³.

وتتضمن موضوعات كثير من الفتاوى قضايا تخص العقيدة والشريعة، وفيها بيان للمواضع التي تشكل عند أهل الكتاب، والشبهات التي تحوم في أذهانهم، وتنطق بها ألسنتهم، وتقرر الفتوى المعتمد الصحيح والكلمة السواء التي أمر أهل الكتاب باتباعها.

ثالثاً: إظهار محاسن الإسلام

لا ريب في أن للإسلام محاسن مميزة، سواء في جانب العقيدة أو التشريع أو الأخلاق أو الصحة أو النفس وغير ذلك، وهذه المحاسن من أفضل الوسائل في الدعوة إلى الإسلام والذب عنه، دون حاجة إلى دفع شبهة المخالفين، فهذه المحاسن بنفسها تدفع كل شبهة، لأنها حق مقرون ببيان واضح، وبراهين موصلة إلى اليقين⁴.

وللفتوى دور كبير في إظهار هذه المحاسن وصرف الأنظار إليها، من خلال تقريرها دوماً، والإشارة إليها وإظهارها، وذلك مما يعزز حوار الأديان.

رابعاً: الإبانة عن مقاصد الشريعة والمصالح الشرعية المعتمدة

تسعى الشريعة الإسلامية إلى تحقيق مقاصد وغايات جليلة، كلما تم الكشف عنها أظهرت بهاء الإسلام، ووجه الحكمة في تشريعه، وكلما تمعن الناظر فيها زال عن عينيه كل غشاوة تحول دون معرفة مرامي الإسلام.

1. سورة العنكبوت، الآية 46.

2. ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، 1/ 433، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م.

3. سميرة فرحات، معجم الباقلافي في كتبه الثلاث، ص105، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1991م.

4. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، الدرر المختصرة في محاسن الدين الإسلامي، ص8-9، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ط5، 1432هـ-2011م.



وقد كان النبي، صلى الله عليه وسلم، يبين كثيراً من المقاصد بعد بيان الأحكام الشرعية، ومن أمثلة ذلك، قوله صلى الله عليه وسلم: «...إِنَّمَا جُعِلَ الْإِسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصْرِ»¹، وقوله صلى الله عليه وسلم، لعائشة، رضي الله عنها: «لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ - أَوْ قَالَ: بِكُفْرٍ - لَأَنْفَقْتُ كَنْزَ الْكُعْبَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَجَعَلْتُ بَابَهَا بِالْأَرْضِ، وَلَأَدْخَلْتُ فِيهَا مِنَ الْحِجْرِ»².

لذلك يحتاج المتصدي في حوار أهل الأديان إلى معرفة واسعة بمقاصد الشريعة الإسلامية، وتسهم الفتوى في تعزيز هذه المعرفة حال تضمنها ذلك.

خامساً: الرد على شبه الغلاة والمتطرفين

من أكبر الأسباب الداعية إلى الحوار بين أهل الأديان والمعيقة له الشبه المثارة من المتطرفين، التي جعلت صورة الإسلام عند غير المسلمين مشوشة غير واضحة، ينتابها كثير من التساؤل ومُضللات الفهم، والفتوى عامل حاسم في دفع هذه الشبه والرد عليها، مما يفضي إلى تيسير الوصول إلى حوار بناء بين أهل الأديان، ويذلل العقبات أمامه.

1. صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب: الاستئذان من أجل البصر.

2. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب نفق الكعبة وبنائها.



الخاتمة

في ختام هذه الورقة البحثية المتواضعة، أعرض أهمّ النتائج التي توصلت إليها:

1. الخلاف أمر طبيعيّ اقتضته طبيعة الحياة العلميّة والعملية.
2. للخلاف مجموعة من الصّوابط والرّكائز للتعامل معه وإدارته إدارة ناجحة.
3. للفتوى دور كبير في ترسيخ قيم التسامح، وإظهار محاسن الإسلام.
4. يحتاج المتصدي في الحوار مع أهل الأديان إلى معرفة واسعة بمقاصد الشريعة الإسلامية، وتسهم الفتوى في تعزيز هذه المعرفة حال تضمنها ذلك.
5. الرد على شبه الغلاة والمتطرفين من أكبر الأسباب الداعية إلى الحوار مع أهل الأديان، والمعيقة له الشّبّه المثارة من المتطرفين

هذا وصلّى الله على محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم،،،



فهرس المراجع

1. القرآن الكريم.
2. أمجوض، د. عبد الحلیم آیت، حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار ابن حزم، ط1، 1433هـ-2012م.
3. ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م.
4. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
5. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى البغا، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1407هـ-1987م.
6. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، الدررة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ط5، 1432هـ-2011م.
7. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تفسير السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار الرسالة، ط 1، 1420هـ-2000م.
8. فرحات، سميرة، معجم الباقلاني في كتبه الثلاث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1991م.
9. القاضي، د. أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان، دعوة التقريب بين الأديان، دار ابن الجوزي.
10. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، تفسير القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م.
11. المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط1.
12. النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: دون رقم طبعة، عدد الأجزاء: 5.



المحتويات

- 1..... المقدمة:
- 2..... المبحث الأول: حوار أهل الأديان.....
- 2..... المطلب الأول: بيان مدلول حوار أهل الأديان.....
- 2..... محاورة أهل الكتاب ببيان معنى الإسلام والدعوة إليه، ودحض الشبهات عنه.....
- 3..... حوار أهل الأديان بقصد التقريب بينها.....
- 4..... الدعوة إلى وحدة الأديان وتوحيدها تحت مسميات مختلفة كالإبراهيمية.....
- 6..... المطلب الثاني: ضوابط حوار أهل الأديان.....
- 7..... المبحث الثاني: الفتوى ودورها في تعزيز الحوار البناء بين أهل الأديان.....
- 7..... أولاً: تعزيز قيم التسامح.....
- 8..... ثانياً: مجادلة أهل الكتاب.....
- 8..... ثالثاً: إظهار محاسن الإسلام.....
- 8..... رابعاً: الإبانة عن مقاصد الشريعة والمصالح الشرعية المعتبرة.....
- 9..... خامساً: الرد على شبه الغلاة والمتطرفين.....
- 10..... الخاتمة.....
- 11..... فهرس المراجع.....
- 12..... المحتويات.....